مجازر08 ماي 1945 من خلال شهادات بني مزاب التل الجز ائري (مدن سطيف وقالمة خصوصا)

The massacres of 8 May 1945 through the testimonies of the Beni Mzab people in northern Algeria (particularly the cities of Sétif and Guelma)

بالحاج ناصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية[1]

nacer.baelhadj@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2025/10/01 تاريخ القبول: 2025/10/15 تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

يتناول هذا المقال مجازر 8 ماي 1945 باعتبارها حدثًا مفصليًا في تاريخ الجزائر الحديث، من خلال شهادات ومساهمات جماعة بني مزاب المتواجدين بكثرة في مدن الشمال الجزائري، خاصة في مناطق التل مثل سطيف، قالمة، خراطة وغيرها. وبحكم نشاطهم التجاري وانتشارهم في المدن الشمالية، شاركوا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكان لهم دور في مظاهرات 8 ماي 1945، حيث ساهم بعضهم في تجهيز الأعلام الوطنية ودعم الحركة الوطنية. وبعد القمع الذي تعرض له الجزائريون من طرف الاستعمار الفرنسي، وسقوط آلاف الشهداء والجرحى واعتقال عدد كبير من السكان، إضافة إلى تدمير الممتلكات، بما فيها ممتلكات التجار المزابيين، أدى هذا إلى إفلاس العديد منهم وعودتهم إلى منطقة وادي مزاب.

كما يقدم المقال شهادات تجار ومجاهدين مزابيين حول تراجع الوجود التجاري للمزابيين في شرق الجزائر بعد المجازر، نتيجة الأضرار الاقتصادية والنفسية الكبيرة التي لحقت بهم، مع ذكر تفاصيل هامة من مدينة قالمة حول مسؤولية السلطات الاستعمارية في المجازر، مع ذكر أسماء بعض

[1] المؤلف المرسل

المسؤولين المحليين الفرنسيين ودورهم في القمع. كما يبرز المقال محاولة بعض أعيان المدينة التدخل لوقف المجازر عبر لقاءات مع السلطات الاستعمارية، لكنها لم تؤدِّ إلى نتائج حاسمة.

الكلمات المفتاحية: مجازر 8 ماي 1945، الجزائر، بني مزاب، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

Summary in English

This article examines the 8 May 1945 massacres as a pivotal event in modern Algerian history through the testimonies and contributions of the Beni Mzab community, which was widely present in northern Algerian cities, particularly in the Tell region such as Sétif, Guelma, Kherrata, and others. Owing to their commercial activity and presence in northern cities, they participated in economic and social life and played a role in the 8 May 1945 demonstrations, with some contributing to the preparation of national flags and supporting the nationalist movement.

Following the violent repression carried out by French colonial authorities, which resulted in thousands of deaths and injuries, the arrest of a large number of Algerians, and the destruction of property—including that of Mozabite traders—many of them went bankrupt, which forced many to return to the Mzab Valley.

The article also relies on oral testimonies from Mozabite traders and resistance fighters regarding the decline of the Mozabite commercial presence in eastern Algeria after the massacres, due to severe economic and psychological damage. It

further provides important details about the city of Guelma, highlighting the responsibility of the colonial authorities in the massacres and mentioning some French local officials and their role in the repression.

In the same context, the article highlights attempts by local notables to intervene and stop the massacres through meetings with the colonial authorities; however, these efforts did not lead to any decisive results.

Keywords: Sétif and Guelma Massacres 8 May 1945, Algeria, Beni Mzab, French colonialism.

مقدمة:

تُعدّ مجازر 8 ماي 1945 من أبرز الأحداث المفصلية في التاريخ المعاصر للجزائر، حيث شكّلت نقطة تحوّل حاسمة في مسار الحركة الوطنية الجزائرية وفي تطور الوعي السياسي لدى مختلف فئات المجتمع. فقد جاءت هذه الأحداث في سياق دولي اتسم بانتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز خطاب "الحرية" و"حق الشعوب في تقرير مصيرها"، إلا أن الاستعمار الفرنسي واجه المطالب الشعبية الجزائرية بالقمع العنيف، مما أدى إلى سقوط آلاف الضحايا في مدن سطيف وقالمة وخراطة وغيرها.

وتكتسي هذه المجازر أهمية خاصة ليس فقط من حيث حجمها وآثارها، وهو ما سنحاول التطرق اليه من خلال نموذج عينة من المجتمع الجزائري وهم بنو مزاب الحاضرون في مدن التل الجزائري عبر نشاطهم التجاري والاجتماعي. وقد ساهمت هذه الشهادات في تقديم رؤية إضافية حول المجازر، تكشف أبعادها ونتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتبرز كذلك تفاعل مختلف مكونات المجتمع الجزائري مع هذه اللحظة التاريخية الفاصلة.

1. مجازر8 ماي 1945 من خلال شهادات بني مزاب الشرق الجزائري

بمناسبة الذكرى السبعين لمجازر الثامن ماي 1945 نسترجع جميعا ذكرى الأحداث الأليمة والمجازر الفظيعة التي لا زالت راسخة بقوة في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، وهذا بعض من شهادات هذا الشعب في هذه المناسبة الأليمة.

يتواجد المزابيون في مدن الشمال الجزائري منذ أزمنة بعيدة في مختلف المدن الجزائرية، ذلك لأن منطقتهم في أعماق الصحراء تعتبر من مناطق الطرد نظرا لصعوبة العيش بها، وهم متواجدون بالخصوص في مدن التل ولاسيما الشرقية منها خاصة: سطيف، خراطة، قالمة، العلمة، عموشة، عين الكبيرة، عين آزال، بني عزيز، عين ولمان، شلغوم العيد، قسنطينة، ميلة، سكيكدة، عنابة، بجاية، برج بوعريريج، باتنة، ... الخ.

وحسب شهادات مزابيي سطيف التي أجراها أحد المهتمين بتاريخ المنطقة، ومنهم شهادة أحد التجار المزابيين في مدينة سطيف وهو السيد ح. داود كيوكيو (علواني) (متوفى) عضو جمعية الاصلاح بغرداية(2)، فإنّ المزابيين كغيرهم من أبناء هذا الوطن شاركوا في مظاهرات ماي 1945 وكانت متاجر المزابيين من بين المحلات التي خيطت فيها الأعلام الوطنية (ومعلوم أن أغلب أولئك التجار هم تجار قماش).

كان يوم الحدث: يوم ثلاثاء وهو يوم السوق في ذلك الزمن بمدينة سطيف , حيث يقصدها التجار والباعة من كل أرجاء المنطقة، ومن جملتهم التجار والباعة المزابيون. انطلقت المسيرة المخطط لها في مدينة سطيف من مسجد (لانقار) -مسجد أبو ذر الغفاري حاليا- وسار الجميع تتقدمهم الكشافة الإسلامية الجزائرية , رافعين الأعلام الوطنية، وبعض اللافتات التي تشيد بالحرية, وتذكّر فرنسا وحلفاءها بالوعد الذي قدّموه لها , وهو إعطاؤها الإستقلال مقابل مشاركة الشباب الجزائري في تحرير فرنسا.

فجوبهوا بالنار والرصاص، وتعرضوا إلى الاضطهاد والملاحقة والاعتقال والسجن والتخريب للمنازل والدكاكين، وكان أول الشهداء الشاب الشهيد : "سعال بوزيد " أمام مقهى فرنسا "café de France " ثم تلاه بركان الحقد الفرنسي الذي انفجر وخلّف خمسا وأربعين ألف شهيد مع آلاف الجرحى والمعطوبين , وآلاف المعتقلين والمهجّرين , وخرابا لا يصدّق في كل العقارات والضّيعات والقرى

[2]- الشهادة سجلها الأستاذ اشقبقب خالد خلال 2002، مدير ثانوية في سطيف، ومهتم بتاريخ المنطقة.

والمداشر ، ومنها محلات المزابيين وأملاكهم، حيث تعرض الكثير منهم إلى الإفلاس والخراب، مما عجّل بعودتة الكثير منهم إلى وادي مزاب.

ومن خلال شهادة السيّد سليمان بن موسى زنداري، وهو مجاهد وابن مجاهد وشهيد، من مواليد 1943/01/14 ببن يسقن، خريج مدرسة الاستقامة بقالمة إلى 1955، زاول التجارة (القماش) مع والده وأعمامه في مورست (قرب تبسة) والعوينات ومداوروش (مونتسكيو) من سنة 1956، أكّد تناقص عدد التجار المزابيين من مدن الشرق الجزائري بعد الأحداث، وبالتحديد من قالمة، حيث رحل والده وأعمامه من قالمة واستقروا بمداوروش بعد الاربعينات(3).

ومن خلال شهادات مزابيّي مدينة قالمة يذكر حمو محمد عيسى النوري في كتابه "دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا": "الذي تولى كبر هذه المجزرة هو الطاغية الاشياري نائب عامل العمالة بقالمة المعتدّ بنفوذه، الصارم في السلطات العسكرية والمدنية تلتفّ حوله عصابة مجرمة ليست بأقلّ منه شرّا وهم:

طوكار: محافظ الشرطة المركزي (كومسير).

طوما: القاضي بمحكة قالمة.

مارسيل شان: رئيس الدفاع السلبي.

موبير: رئيس بلدية قالمة.

ومن ورائهم المستوطنون من الأقدام السوداء".

[3]- الشهادة سجلتها جمعية أبي اسحاق اطفيش للتراث بغرداية خلال سنة 2014، تحت رقم 315.

وتذكر الرواية التي أوردها النوري بأنّ أعيان المدينة عندما رأوا تمادي السلطات الفرنسية في القتل، شكلوا وفدا "فاجتمعوا بمحلّ السيّد بزملال الحاج بكير بن داود (أصله من بن يسقن) بنهج عنوانه بقالمة يوم الإثنين 12 ماي 1945 على الساعة الثانية بعد الزوال، وهم السادة:

بزملال الحاج بكير بن داود من الشخصيات البارزة في الشرق الجزائري.

العيدي أحمد: القاضي بالمحكمة الإسلامية بقالمة.

محمود علي خوجة: الخبير الشرعي بقالمة.

الشريف الحجازي: المفتي بمدينة قالمة.

طايبي مصطفى: الكاتب المترجم في نيابة العمالة.

أكلي زناتي: المحامي.

مروش الساسي: نائب بالبلدية.

داودية عمار.

شطبي صالح: نائب بالبلدية.

بونبا جي حسن: نائب بالبلدية.

داهل محمد مضر: من الأعيان".

فتفاوض الوفد مع الاشياري لوقف قتل الأبرياء، ووعدهم بذلك لكن بعد أعطوه "ضمانا أكيدا، وعهدا موثوقا به، بأن لا يقع أي شغب يمسّ بأمن الدولة".

هذا الاشياري أصبح خلال فترة الثورة "رئيس مكتب المخابرات تحت إشراف الوالي العام جاك سوستيل (...) كما أصبح يعتبر منذ أوائل 1945 الحلقة الأولى من معركة الجزائر الكبرى".

وعندما انتقل الاشياري إلى الجزائر العاصمة، أصبح يقيم بحي "في عمارة ضخمة بجوار دكان المجاهد جلمامي الحاج عمر بن باحمد (من مدينة غرداية)، المركز الحسّاس من المراكز الهامة للجنة

التنسيق والتنفيذ C.C.E ، فأخبر الأخ الحاج عمر جلمامي الأخ يوسف بن خدّة بوجود الطاغية الاشياري بجواره في العمارة"(4). فتمّ التخطيط لاغتيال الاشياري بالتنسيق مع الحاج عمر، لكن العملية فشلت كما هو معروف، حيث أصيب ولكن لم يمت.

2. قصيدة المجاهد حمو عيسى النوري عقب مجازر8 ماي 1945

وفي الأخير هذه نسخة من قصيدة كتبها حمو النوري في المجزرة وهي من 44 بيتا "لم تنشر -كما قال- في ذلك الظرف العصيب، صونا لها من قلم المراقبة: بعنوان:

الجزائر وحوادث 8 ماي 1945

نكباتي أطلقت مني اللسانا	ومحت من صفحة القلب الحنانا
تركتني بين أحضان الردى	أسخط العالم طرا والزمانا
كيف لا أرسل سخطي شررا	يملأ الدنيا لهيبا ودخانا
أتحدى عالم الغرب وقد	طمس الله من الغرب الجنانا
وأبث الشعر آلامي التي	أصبحت تنتابني آنا فآنا
وأنا المأسور في الأحياء لم	أر في العيش سوى الرمس مكانا
عله يمنحني من جنبه	عطفة تملأ جنبي أمانا
لم يزل لي في بلائي عبقرا	من جمال في اصطفاءي يتفانى
يحسن النطق ومن تصويره	للمآسي يكسب العقل اتزانا
ففرنسا وهي خصم عجب	لا يرى في الحق يوما أن يدانا

[4]- النوري حمو محمد عيسى، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة، د.ت.ن.، ج4، ص ص 41-43.

فبدنيا الناس قد سخرني آلة جامدة بل حيوانا

كيف تصفو لي حياة بعد ما نصب الخصم لي الحرب العوانا

قد سبى أرضي وروحي ودمي ثم ماذا بعد ما حز اللسانا

ايه يا مستعمرا أحنقه صوت شعب سيم خسفا وهوانا

رفع الصوت يدوي معلنا أن حق الشعب في التحرير حانا

بعد حرب وضعت أوزارها شنها البغي فكانت ديرانا

يطلب الانجاز للوعد الذي عده الحر على الحر مصانا

وعد تحرير لشعب يائس سلب العزة بغيا وامتهانا

قد تعالت همم الأحرار في قوة تنشد في المجد كيانا

أو تبدي صمما في نزق حاز في مجزرة اليوم الرهانا

خست بالوعد وقد أوفى به أو ليس الخافر الوعد المهانا

فاحذر البادرة الكبرى على يقظات الغد لن تلقى سوانا

لقنوا أبنائي الخصم على أن للثأر يدا لن تتوانى

نحن شعب خاب من ظن بنا خوراً أو أننا نثني العنانا

انفث السم ومزق مهجا واصبغ الآفاق طراً بدمانا

والتمس إسكات شعب ساءه أن يسام الخسف صبراً والهوانا

واقتل الشعب وحاول محقه جاهداً أنك لا تلقى جبانا

مجلد (02)/ عدد (02) ديسمبر 2025
ISSN: 2992-1511

إن تحاوله تحاول عبثاً	فلهيب الحرب يذكيه أسانا
نحن من تعرف في ساح الوغى	نحن في الحربين لم نفقد هدانا
لم يكن يعينك منا حقنا	في حياة مثل ما نحن عنانا
لا ترى أن نتساوى في العلى	بعد نصر حققته مهجتانا
فاحتجنت النصر ديناً خالصاً	والذي أولاكه كان المدانا
إن للثامن من مايو الذي	كان في وجه فرنسا سرطانا
خير تصميم لحرب مقبل	يشهد العالم فيه من نمانا
فتكت فيه بشعب آمن	ثم قالت إن عندي مهرجانا
فستأتى ساعة نرقبها	فنكيل الصاع أضعافاً عدانا
نأخذ الحق كريماً عنوة	كيف نرضى الحق مجاناً عيانا
بدم قد يكتب الله له	نصرة إن كان في الله تفانى
هذه دمعتي الحري على	حاضري يسكب جمراً وأمانا
يسكب اليوم أماناً تحته	لهب إن شرع البغي سنانا
إن في الدمعة كون صاخب	يسمع العقل عن العقل بيانا
ورسول للهدى مؤتمن	فهو في التبليغ فحل لا يدانى
فارتقب يا خصم يوماً إنه	صورة من يومكم هذا نمانا
فيه تجني المر مما اكتسبت	لك يمناك زماناً بحمانا

خاتمة

في ختام هذا البحث، يتّضح أن مجازر 8 ماي 1945 تمثّل محطة تاريخية بارزة في مسار الجزائر الحديث، ليس فقط من حيث حجم العنف الاستعماري الذي طبعها، بل أيضًا من حيث آثارها العميقة على البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع الجزائري. فقد كشفت هذه الأحداث عن الطبيعة القمعية للاستعمار الفرنسي، وأبرزت في المقابل قوة الوعي الوطني المتنامي لدى مختلف فئات الشعب الجزائري.

كما أظهرت شهادات جماعة المزابيين، وهم أحد المكونات الفاعلة في مدن التل الجزائري، تفاصيل عدسدة للحدث، فضلا عن أنها تبين أهمية الشهادة الشفوية في بناء الذاكرة التاريخية، حيث أسهمت هذه الشهادات في تقديم صورة أكثر دقة عن الأحداث، خاصة في مدينتي سطيف وقالمة.، حيث تبين أيضا عمق آثار مجازر 8 ماي 1945 في بلورة الوعي الوطني وتسريع مسار الكفاح التحرري، مما يجعل دراستها من خلال مختلف الشهادات المحلية، ومنها شهادات بني مزاب، ضرورة علمية لفهم أعمق لتاريخ الجزائر المعاصر.

المصادروالمراجع:

- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة، د.ت.ن.، ج4.

الشهادات والتسجيلات الشفوية:

- شهادات سجلها الأستاذ اشقبقب خالد خلال 2002، مدير ثانوية في سطيف، ومهتم بتاريخ المنطقة.
- شهادة السيّد سليمان بن موسى زنداري، وهو مجاهد وابن مجاهد وشهيد سجلتها جمعية أبي اسحاق اطفيش للتراث بغرداية خلال سنة 2014، تحت رقم 315.